مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jll

كلمة العدد

عام الشعر العربي: منحة المملكة.. مملكة المنح

يشكل هذا العدد المحطةَ الأخيرة في رحلة انطلقت بإعلان وزارة الثقافة بالتعاون مع هيئة الأدب والنشر والترجمة والشراكة مع أكاديمية الشعر العربي عن (منحة أبحاث الشعر العربي)، و بتبني من جامعة أم القرى لنشر الناتج العلمي للمنحة لتكون أحد المشاريع المنبثقة عن إعلان المملكة العربية السعودية العامَ 2023م عاماً للشعر العربي؛ بهدف تعزيز مكانة الشعر العربي في ثقافة الفرد والمجتمع، وإثراء الإبداع الشعري المتطور والمستدام، إضافة إلى تأصيل المكون الحضاري الشعري، المتجذر في تاريخ الجزيرة العربية.

ولتحقيق أهدف عام الشعر العربي اشتملت المنحة على ستة مسارات رئيسة، أولها مسار الشعر بين الفصيح وبين اللهجات الدارجة؛ لإبراز لهجات العرب المرتبطة بتنوع المجتمع العربي جغرافياً وثقافياً عبر التاريخ، حيث يمثّل الشعر باللهجات الدارجة مصدراً من مصادر التراث الثقافي باختلاف لهجاته، ومن شأن دراسته دراسة علمية أن تكشف عن جوانب مهمة أدبية مرتبطة بفنون الشعر العربي الفصيح، في بيئة الجزيرة العربية.

ويتناول المسار الثاني الشعر والرقمنة، وظهور ألوان وفنون شعرية متنوعة تمتزج بعالم التقنية، إلى جانب بروز قضايا حول هذا التلاقي بين العالمَيْن، والجدل حول ظهور أفكار إبداعية شعرية جديدة حافزها التوغل في التفاعل مع ما يتيحه التطور المتسارع في العالم الرقمي, والمسار الثالث الشعر العربي في حضرة العالم، بوصفه منجزاً إبداعياً ثميناً وخلاقاً في أرجاء المعمورة، وتمثّل ترجمته جسراً من أهم الجسور التي تسهم في تشكيل حضوره، وهو ما يجعل الحديث مستمراً عن أهمية تطوير عملية الترجمة، ودعم مشاريعها لنشر الشعر العربي.

ويسبر المسار الرابع أغوار مجال الشعر والمكان ومدى اكتظاظ القصائد بالأماكن بمسمياتها المتنوعة (مثل عيون الجواء، والحجون، وسقط اللوى)، بوصفها مصادر إلهام للقرائح، وعنصراً مؤثراً في بنية النص الشعري، فيما يتطرق المسار الخامس إلى موضوع الشّعر في الجزيرة العربيّة؛ لإبراز الجذور التاريخيّة للشعر العربي في جزيرة العرب، في محاولة لإعادة قراءته في ضوء المناهج الحديثة، والبحث عن مواطن التميّز فيه، ومحاولة الولوج إلى النصوص القديمة من مداخل جديدة، وإثراء المكتبة العربيّة بدراسات حديثة تضيف إلى الدراسات الموجودة.

وأخيراً يناقش المسار السادس الشّعر العربي بين حرية الإبداع وقيود الانتماء؛ لبحث الانتماء للشعر ذاته والعوامل التي تضع الشّاعر في حرج التوفيق بين جدل الحرية والقيود، حيث يركّز هذا المحور على المسافة بين حرية الفن والحدود المتاحة للفنان؛ وذلك سعياً من المنحة إلى دعم وتكريس كل هذه الموضوعات عبر البحث العلمي المنهجي، ومعالجة المستجدات والقضايا المتعلقة بالشعر العربي ووظيفته في صياغة مفهوم الإنسان وعلاقته بالمكان والوجود من حوله.

يضم العدد –الذي تتصفحه بين يديك أيها القارئ الكريم/أيتها القارئة الكريمة– الأبحاث الحاصلة على دعم أبحاث الشعر العربي والتي توزعت حسب اتجاهاتها وفق عدد من المحاور:

● **المحور الأول**: الشعر في الجزيرة العربيّة. وأشرف عليه: أ.د. حسين القرني

وشارك فيه — مع حفظ الألقاب – فتحي الشرماني ببحثه الموسوم (شعائر القصيدة الأولى: أصول الطللية في تلبيات قبل الإسلام وسيمياء المناسك) الذي قارب فيه الروابط بين الأدبي والدينيّ من خلال البحث في الأصول الشعرية واستنطاقها، لاستجلاء العلاقة بين الوقفات الطللية والتلبيات قبل الاسلام. يؤكد الشرماني على الحجيج يقفون في تلبيات قبل الإسلام على قداسة البيت الحرام بوعي طللي وقصد مزدوج – ديني/ ودنيوي — له أثره في زحزحة الشعيرة الجمعية إلى شعرية القصيدة, كما أن سيمياء الطقس الشعائري في الجغرافيا الوثنية للمشعر الحلال تكشف عن ثلاثة مواقف مرحلية نجد لها صدًى في هيكل القصيدة قل الاسلام.

بينما اشتغل سعيد بكور على (السيرة الغيرية في الشّعر العربي القديم: الإشهار والتخليد والأسطرة)؛ مؤكداً قدرة الشعر على تحقيق مبدأ الامتداد عبر الإشهار والتخليد والأسطرة، وكاشفاً عن أراضٍ جديدة في جغرافية الشعر العربي وتاريخه الممتدّ. يقول بكور في نهاية بحثه: "سعى الشعراء، وهم ينسجون مدائحهم ومراثيهم، إلى نسج معالم سيرة غيرية ثلاثية الأبعاد تقوم على الإشهار والتخليد والأسطرة، وتحقّق بلاغة الامتداد، وتراهن على الصورة الوجدانية والصورة المفلترة لتشكيل صورة الممدوح والمرثي في الشعر والذاكرة والوجدان، وتؤكّد في نهاية المطاف وعيَ الشاعر العربي بوظيفة الكلمة في تخليد الذكر".

فيما عمل نادر الحمامي على مقاربة قِيَمَة (الشعر في الكتابة التاريخيّة الإسلاميّة جدل الإبداع وسياسة الحقيقة) منطلقاً من الكتابة التاريخيّة ومصنّفات أخرى أدبيّة، لاستنباط وتحليل نماذج شعرية تكشف عن خطاب خاص في التاريخ الثقافي والاجتماعي والديني في التراث العربي. وانتهى الحمامي إلى أن دراسة حضور الشعر في الكتابة التاريخيّة تفتح المجال لإعادة النظر في طبيعة الكتابة التاريخيّة الإسلاميّة برمّتها، ومراجعة جذورها ونشأتها وتطوّرها. كما يكشف الحضور الشعري في الكتابة التاريخيّة عن الصراع حول "احتكار الحقيقة" بين الشعر والخبر الذي مالت الكفّة لصالحه بفعل عدة عوامل ومؤسسات من بينها مؤسسة "عمود الشعر العربي".

كما عُنيَتْ أميرة غنيم بتقديم دراسة تفصيلية لـ(لغة الجسد في أغراض الشعر العربيّ القديم: مقاربة عرفانيّة) من خلال تتبع مدونة الشعر العربي الضخمة، وتسليط الضوء على تجليات الجسد وآليات صناعة المعنى، عبر مقاربة منهجية عرفانية. وجدت الباحثة أن الأجساد الواصفة والموصوفة موطن لبعدين متفاعلين أحدهما ماديّ وآخر رمزيّ، يتوزّعان على طبقات من المعنى أدناها الفرديّ وأعلاها الجماعيّ، كما كشفت عن عدد من التصوّرات الاستعاريّة النسقيّة المهيمنة على المعاني الشعريّة فخرا ورثاء وغزلا ومدحا وهجاء، وهو ما مكّن من تجميع ملامح الجسد الطرازيّ في الشعر العربيّ القديم وإبراز جزء مهمّ من المخيال العربيّ الجماعيّ وعن أثر ذلك المخيال في بناء التمثّلات الثقافيّة خلال الفترة الزمانيّة التي تناولتها عينة الدراسة.

●**المحور الثاني**: الشعر والمكان. وأشرف عليه: أ.د. حاتم الصكر.

وقد شارك فيه كلٌّ من: مصطفى الضبع ببحث عنوانه (بلاغة العلامة المكانية في الشعر الخليجي مطلع الألفية الثالثة)، درس فيه أثر المكان في الشعر الخليجي عموماً، والشعر السعوديّ خصوصاً. وقد وصل البحث إلى أن رؤية الشاعر الخليجي اتسعت للمكان متشكلة من ثلاث دوائر: محلية، وإقليمية، وعالمية وقد كان للعلامة دورها الشعري في كل دائرة منها، حيث عمد الشاعر الخليجي إلى توظيف العلامة المكانية بوصفها تقنية وليس بوصفها موضوعاً فحسب، أي أنه "كتب بالمكان أكثر مما كتب عنه"، كما يعبر الباحث.

كما شارك ناصر سطمبول في المحور ذاته ببحث عنوانه (سيمياء الفضاء المكاني في الشعر العربي ما قبل الإسلام المعُلّقات أنموذجا) معالجاً تجليّات الحيّز المكاني ضمن الخطاب الشعري العربي، في عصر ما قبل الإسلام، كونه يشكّل نظاماً من الاتساق النسقي، كما يذهب الباحث. وقد تتمثل محصّلة البحث في تأدية مقاربة سيميائية للفضاء المكاني عبر أنساق المعلقات الشعرية وهو تأويل وردت فاعليته إجرائيا من جهة إصدار دلالاته عبر تفريع ثلاثي (الفضاء المكاني التعييني– الفضاء المكاني النصي – الفضاء المكاني التأويلي.).

أما بحث (السياحة الأدبيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة (السياحة الشعريَّة في نجد)) الذي اشتركت فيه منال المحيميد ومشاعل التمامي، فهو محاولة لافتة للتركيز على السياحة الأدبية بوصفها نوعاً من السياحة الثقافية التي تتعامل مع الأماكن والأحداث عبر حياة مؤلفيها، من خلال تتبع الأماكن والقصص، واقعية كانت أو تخييلية بحتة. ويكتمل هذا المحور ببحث مشترك تقدم به علي البوجديدي ونزهة الخلفاوي، كرّساه لاستكشاف (أمكنة الشّعر: أفضية الألفة والوحشة في نماذج شعر المقلّين). يرى البحث بعد تحليل وتمثيل أن الأمكنة في الشّعر العربيّ القديم قامعة عنيفة معرقلة كابوسيّة، حدَّت من رحلة الشّاعر في المكان، وجعلته تائهًا فيه بلاَ دليل. وأنّ المكان قد لعب دوراً حاسماً في حياة الشّاعر العربيّ القديم، وكان عاملاً أساسيّا في ترسيخ وجوده الإنسانيّ، وانبرى سُؤالاً حارقاً يخترق كيان العربيّ بأبعاده الجغرافيّة والثّقافيّة ولا يزال.

●**المحور الثالث**: الشّعر العربي بين حرية الإبداع وقيود الانتماء. وأشرف عليه أ.د. أحمد العدواني

ولقد كان لزاماً –والمنحة للشعر العربي– أن يكون للمتنبي حضور، وهو سيد من سادات المكان والزمان، حيث حضر من خلال بحث صالح الزهراني (عبقرية المتنبي: بحث في سيرورة الشّعر)، الذي ينظر فيه إلى حركة الشعر من خلال "إكراهات" القيود المتنوّعة التي يتعرّض لها الشاعر، وتسعى للحدّ من حريّته، متخذاً من عبقرية المتنبي نموذجاً في التفاعل مع الإكراهات وممارسة حرية الإبداع في فضاء قصيدته. ارتبطت سيرورة شعر المتنبي –كما يرى الزهراني– بعبقريته التي جمعت بين الوعي بحقيقة الشعر، والوعي بطبيعة النفس البشرية، وهما أمران مختلفان، فالشعر شعورٌ خاصٌ، وفطنةٌ، والطبيعة البشريّة مشتركٌ إنساني. وعليه فقد تشكل نسق واضح المعالم لشعرية المتنبي في وصف الذات الإنسانية التي صهرت الفكرة والفن ببراعة فائقة.

أما رانية العرضاوي فتناولت في بحثها (في ارتحالات الجسد والتأويل الفينومينولوجي: دراسة لظاهرة الجسد المحتجِب في الشعر العربي قبل الإسلام) الفلسفةَ من خلال الظاهراتية (الفينومينولوجيا)؛ لتبحث عن الجسد المحتجب في متن القصيدة العربية قبل الإسلام، وتحاول استجلاء خصائصه بين الفينومينولوجيا والتأويل. تؤمن العرضاوي أن التأويل الفينومينولوجي يمكّن الباحث من الوقوف على حيل شعرية متنوعة في قراءة الجسد المحتجب من جهة: (اللغة والحركة والرؤية)، حيث الارتحال اللغوي عبر التعبيرية والإيماءة، والارتحال الفضائي والمكاني والزماني من جهة الحركة، والارتحال القيمي من جهة الرؤية، وهذا ما تثبته في عملها.

ويواجه ولد متالي لمرابط (أسئلة تجديد الشعر العربي الحديث: جدل الثّقافة والإبداع)، حيث يعمل على بناء حوارية بحثية تنظر في القضايا الخبيئة خلف قلق الأسئلة؛ أسئلة الجدل بين الثقافة والإبداع. وينتهي الباحث إلى أن القصيدة العمودية شهدت على مشارف نهايات القرن الماضي، استعادة للنموذج العمودي بعرامةٍ وتمكّن، مع انفتاح حداثيّ جليّ وواضحٍ على مستوى اللغة والتكثيف والرّؤيا والصّورة، وتركيزٍ على الإبداعيّ، والابتعاد عن مناطق الجدل الفكري والثّقافي، في سبيل تأكيد الذّات بالموازاة مع الانتماء إلى روح العصر.

●**المحور الرابع**: الشعر المعاصر. وأشرفت عليه د. سماح حمدي

ويركز هذا المحور على التجربة الشعرية المعاصرة في السعودية من عدة اتجاهات؛ حيث تناولت لمياء باعشن تجربة سمو الأمير خالد الفيصل الشعرية انطلاقاً من محوريْ الحركة والثبات، بوصفهما حضورين ممتدين في الزمكان، وذلك من خلال الوقوف على (حركية المتغير والثابت: دراسة تحليلية للدوران الزمني في شعر خالد الفيصل).تقدم الباحثة قراءة نقديّة تأويليّة لمفهوم الزّمن عند خالد الفيصل ويكشف البحث عن أبعاد تعالق خطاب سموه الشّعريّ مع الحركية الحلزونيّة للأزمنة التعاقبية بوصفها عنصراً تكوينيّاً فاعلاً في بناء كثير من القصائد، وعن التجليات المعرفية التي تحقّق الصّيرورة التطوريّة للزمن بشكل تراكميّ متجدّد.

فيما وظفت الريم الفواز تخصّصها في مجال السيمياء لدراسة الشعر النسوي السعودي من خلال بحث بعنوان (سيمياء المكان في شعر المرأة السعوديَّة: أشجان هندي أنموذجًا)، يتمثّل في قصائد الشاعرة أشجان هندي، مع شيء من التركيز على المكان، بوصفه محوراً من المحاور التي تميز تجربتها الشعرية. وخلصت الفواز إلى إنَّ الأمكنة في شعر أشجان هندي ليست أمكنة مرجعيَّة معلومة بقدر ماهي بنى فنيَّة تتفنَّن الشَّاعرة في صناعتها بطاقة الخيال وجودة النَّظم. فالشَّاعرة تشكّل الأمكنة بما تُحَمّلها من رموز ودلالات حتَّى ترتقي بها من أمكنة مرجعيَّة إلى أخرى ذاتيَّة فنيَّة.

وفي بحث بعنوان (الشعر السعودي لفؤاد الخطيب – بين لحظة التاريخ ولحظة الشعر)، يسلّط محمد آل علي الضوء على مدوّنة الخطيب الشعريّة، مركّزاً على علاقة التقاطع بين التاريخ والشّعر، بهدف إبراز الفاعلية التي تحدثها لحظة الشعر في لحظة التاريخ بمكوّناته الزمانيّة والمكانيّة. ولاحظ الباحث أن الخيط الناظم للشّعر السّعودي للخطيب يتمثّل في فكرة الوحدة والنّهضة مع تعدّد الأغراض، وكانت فاعليّة لحظة التاريخ ولحظة الشّعر تظهر من خلال: الارتكاز عليها، أو الاستدعاء، أو التّفخيم، أو التّعميم. كما يتّحد الزمان والمكان في تكوين صورةٍ جماليّةٍ لها سماتها الخاصة.

بينما اختار توفيق العلوي الاشتغال على حضور الثقافة السعودية عند الآخر الفرنكفوني، من خلال قضايا الترجمة والتلقي، في بحثه المعنون (الشعر السعوديّ في الثقافة الفرنكفونيّة: قضايا التلقّي والترجمة). تحمل قصائد النثر في مدوّنة البحث، في لغتها الأصليّة والمترجمة، خصائص لغويّة أسلوبيّة، وشعريّة دلاليّة، وفنيّة شكليّة، وقيما حضاريّة ثقافيّة، ومظاهر من الأصالة والحداثة ما يساهم في كيفيّة تلقّي الشعر السعوديّ في الثقافة الفرنكفونيّة.

●**المحور الخامس:** الشعر والرقمنة وأشرف عليه: أ.د. عادل خميس

ويهتم هذا المحور بالعلاقة الشائكة، والمثيرة، بين إبداع النص وإبداع التكنولوجيا، وهي علاقة خصبة مكتظة بالتفاصيل والتحديات والوعود، ويشارك في المحور مشتاق عباس معن، وهو الرائد المعروف في الأدب الرقمي العربي، ببحث عنوانه (تفاعل الورق والتقانة في إنتاج الشعر العربي فرضية "الشعر التكنوورقي" مثالاً)، مواصلاً سعيه لرسم خارطة طريق أدبية تجسّر العلاقة بين ضفتَيْ الفجوة، وتجنيس هذا النمط من الشعر؛ كخطوة فاعلة نحو الرقمية المحضة. ولعل أبرز نتائج الدراسة تتلخص في أنّ "الشِّعر التكنوورقيّ" ينتمي إلى نسق (الجنس المزجيّ) في منظومة نظريّة الأدب، وأنّ السِّمات الإبداعيّة العامّة للشِّعرينِ "الورقيّ والرقميّ" واحدة، لكنهما يفترقانِ في المكوّنات الخاصّة التي أفرزتها فلسفة عصريهما؛ من قبيل ثنائيات "البناء الخطّيّ واللّاخطّي" و"تحوّل المؤثرات الخارجيّة إلى عناصر بناء داخليّة" و"الجملة الخطيّة والجملة التفاعليّة" و"الخيال النسبيّ والخيال الكامل" و"التصميم الكتليّ والتصميم المتفرّع" و"السّكونيّة والحركيّة" و"النصّ الثابت والنصّ المتوالد".

كما يحضر مشتاق –أيضاً– من خلال بحث سمر الديوب، بعنوان (الشعر الرقميّ التفاعليّ وآفاق التجريب: دراسة في أعمال الشاعر الرقميّ مشتاق عبّاس معن) الذي خصصته لفحص نزعة التجريب لدى الشاعر الرقميّ مشتاق عبّاس، وتطوّر أدواته في مجموعاته الرقمية المتتالية. وعلى الرغم من أن الباحثة وصلت إلى أنّ مضمون المجموعات الثلاث واحد، إلا أن الاختلاف بينها يقع في مجازين: مجاز اللغة، والمجاز الرقميّ، لذلك ترى المجموعات الرقمية لمشتاق تحتاج إلى مُبحِر ذي خبرة بالتلقّي الرقميّ؛ لاشتمالها على روابط لا تظهر للمبحِر العاديّ، حيث بالغ الشاعر في مجموعتيه الثانية والثالثة– في تعقيد النصّ الرقمي.

فيما اختار محمود الحياني تجربة رقمية تفاعلية أخرى، ليسلط الضوء عليها في بحث (تداخل الأجناس والجماليات الكرنفالية في الأدب الرقمي: القصيدة التفاعلية "من قال...؟؟؟" لسعاد عون أنموذجاً) وقد خلص البحث إلى أن الأدب الرقمي لم يعمل على تغيير الوسيط الورقي، وتحويله إلى الوسيط الأثيري، أو النّص الرقمي، إنما مارس دوراً كبيراً في تغيير الأعراف الأدبية، وهذا الوسيط الجديد حول جماليات التّلقي القديمة من متعة الخيال أو التأثير، والاستجابة العاطفية، إلى متعة جديدة سببت نوعاً من التداخل والتحاور بين النصوص، والفنون المختلفة، فقد تعاضد الجانب الكتابي مع السمعي والبصري، في سبيل تكوين حكاية درامية ذات أبعاد أيقونية رمزية، عملت على تحرير المتلقي من الجوانب المعنوية إلى الجوانب الحسية.

واتجهت عائشة آل برقع نحو صورة الثقافة السعودية كما يتمثّلها المتلقّي في النصوص الشعرية الرقمية، وهكذا جاء عنوان بحثها: (صورة الثقافة السعودية في الشعر الرقمي)، الذي ذهبت فيه إلى أن النص الشعري السعودي الرقمي قدَّم صورة عن عناصر الثقافة المكونة لها؛ حيث حضرت القيم والمبادئ في النص الشعري الرقمي، وكذلك صورة الأزياء القديمة في الفيديو، كما استشف القارئ عبر الصورة عادات وتقاليد هذه المنطقة الجغرافية التي تتشكل وفق الثقافة العامة لهذا الوطن. وتؤكد الباحثة –من خلال تحليلها– على قدرة النص الرقمي على إبانة الدلالة وتعميقها في ذهن المتلقي، واستحضار كل تلك المقومات بحمولاتها الدلالية للتعالق مع البناء اللغوي الذي استدعته لتجسد مقومات وعناصر الثقافة السعودية؛ وهي بهذا ترسم صورتها بشكل مختلف، وتعزز تلك المعاني، وتخلدها في الأجيال المتعاقبة.

يشتمل هذا العدد من مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها على تسعة عشر بحثا تتناول أبرز الجوانب البحثية والقضايا المعاصرة للشعر العربي ضمن أبحاث منح الشعر العربي من خلال ست أبعاد ركزت على دراسة الشعر العربي في مهده، أي في الجزيرة العربية، وذلك لإثراء التداول حول الإبداع الشعري، وتعميقاً لمكانته الحضارية. طرحت الأبحاث التي يضمها العدد مواضيع نوعية تفتح آفاق جديدة للبحث العلمي في الشعر العربي، وتسهم في حفظ الإرث الثقافي المتجذر في الجزيرة العربية واستدامته.

أ. د. عادل الزهراني، د. حاتم صكر، د. حسين القرني،
د. سماح حمدي، د. أحمد العدواني